جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 30 العدد: 04 السنة: 2026.
مجلة المعيار
EL MIEYAR

سيميائية التراث وتحولات الفاعل في مسرحية مسحوق الذكاء لكاتب ياسين

The Semiotics of Heritage and the Transformations of the Actant in Kateb Yacine's Play "The Powder of Intelligence"

سرير عقيلة[1]
a.serier@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/28 تاريخ النشر: 2026/09/15
Received: 28/03/2026 published: 15/09/2026

ملخص المقال:

تحاول هذه الورقة البحثية مساءلة نص كاتب ياسين "مسحوق الذكاء"، ومقاربته مقاربة سيميائية وذلك بإخضاعه إلى: مستويات التحليل السيميائي التي جاء بها جوليان الجريداس غريماس ؛حيث تسمح لنا باستنباط المعاني العميقة، والوصول إلى عناصر الموروث الشعبي التي وظفها في مسرحيته، ومدى فعالية تصوير شخصية جحا واكسابها أبعادا جمالية جديدة.

الكلمات المفتاحية: موروث شعبي، مسرحية، إبداع، حكاية شعبية، سيرة.

Abstract:

This research paper attempts to examine Kateb Yacine's ,text "The Powder of Intelligence", and to approach it through a semiotic perspective: subjecting it to the levels of semiotic analysis introduced by Algirdas Julien Greimas; This allows us to extract deeper meanings and access elements of popular heritage employed in his play, as well as to assess the effectiveness of the representation of the character, of Juha and the extent to which it is imbued with new aesthetic dimensions.

Keywords: popular heritage, play, creativity, folk tale, biography.

مقدمة:

(1) جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة– (الجزائر)

تأسس المسرح الجزائري في فترة مابعد الاستقلال، متبنيا ايديولوجيات رسختها الدولة الجزائرية، حيث حمل كتاب المسرح آنذاك مسؤولية نقل رؤى الدولة الحاكمة الخاضعة للنظام العام الاشتراكي والمتبنية للسياسة الثورية، ويرى جميل حمداوي أن المسرح في فترة ما بعد الاستقلال 1962 تأسس وفق رؤية جديدة تبنتها الدولة الحاكمة حيث كان خاضعا للسياسة الثورية الاشتراكية فربطته بالتكوين والتأهيل والتأطير، وتشييد قاعات المسرح، فتحول إلى جهاز يضم أنشطة جهوية تهتم بالمسابقات المسرحية المحلية، والجهوية والوطنية والعربية والدولية[1]. كمتا جاء في كتاب جميل حمداوي:(جميل حمداوي، 2019، صفحة 44).

فكّر كاتب ياسين في إيجاد أسلوب يتحرر به من قيود المسرحية الغربية، ويأسس لمسرح يحمل الخصوصية العربية ويعالج قضايا العصر، فانفتح على توظيف التراث الشعبي العربي، ليصوغ قالبا خاصا مثلا : الكتابة عن الثورة الجزائرية باللغة الفرنسية، فكاتب ياسين لم يكتف باللغة العربية فقط في كتاباته بل كان مقتنعا أن تعلّم لغة الآخر يدخله في حياتهم لفهم ايديولوجياتهم، وإن فكرة التعصب لتبني لغة واحدة تجعل الأعمال الأدبية حبيسة وغير متفتحة على تفكير الآخر، والآخر هنا هو المستعمر، يقودنا هذا الطرح إلى إشكالية مفادها:

– كيف وظف كاتب ياسين الموروث في مسرحيته مسحوق الذكاء؟

– ماهي الإضافة التي قدّمها بمسرحيته هذه للمسرح الجزائري؟

يفترض أن مسرح كاتب ياسين اتسم بالارتجال والميتامسرح، وتشغيل الفكاهة الشعبية والاستفادة من المسرح البريتشي؛ وبالتالي يمتلك كاتب ياسين تصورات احتفالية شعبية بمسرحه الاحتفالي في بلعباس بالجزائر، كما يتضح ذلك جليا في مسرحيته المشهورة ذات الطابع الاحتفالي الشعبي، فضلا عن توظيفه لشخصية جحا في مسرحية(سحابة دخان) أو مسرحية مسحوق الذكاء.

1.مسرحية مسحوق الذكاء والحكاية الشعبية:

تبحر كاتب ياسين في دراسة الموروث الشعبي المحلي ليكون ركيزة من ركائز نصوصه المسرحية، والتي تحمل في طياتها تعلّقه بالوجدان الشعبي، وكذا تحمله الذاكرة الجماعية التي تزخر بإيديولوجيا الشعب الجزائري بما في ذلك بطولات التي مجّدها التاريخ الثوري.

كانت الحكاية الشعبية خير أسلوب لعرض آرائه دون خوف أو هروب من الواقع، من خلال توظيف حكم وأمثال ونكت شعبية يقوم بطرحها بين الفينة والأخرى لينقد الواقع المعاش، أو ليمرر المشاهد فكرة بطريقة تهكمية يغلب عليها الطابع الفكاهي والسخرية، إنه نقد غير مباشر من خلال توظيف شخصية جحا في المسرحية.

عبر كاتب ياسين من خلال مسرحيته عن آلام الشعب الجزائري التي عاشها قرابة ونصف من الزمن في مواجهة الاستعمار الفرنسي، كما حملت آماله للتعبير عن القضايا المصيرية التي تهمّه بالدرجة الأولى، حيث تدور أحداث المسرحية في زنزانة سجن، أين يعمل سجان، وفي يوم من الأيام مر لينادي على المساجين كعادته ويوثق أسماءهم، وعد خروجه من الزنزانة مباشرة أحكم غلق الباب، بدأ السجين يحفر أرض الزنانة بمساعدة زميله، ذلك تحضيرا للهروب منها، حيث كرّر العملية مرارا أخيرا ينجح في تنفيذ مشروعه فيهرب هو وزميله وحدهما حيث انضما إلى صفوف التحرير، وتظهر شخصية الطاهر كشخصية خادمة للمستعمر كما وظف الكاتب العديد من الشخصيات من بينها: الجوقة، المرأة المتوحشة و رئيس الجوقة...

2عنوان المسرحية: عنون الكاتب نصه بـ: "غبرة الفهامة" أو مسحوق الذكاء وهو مكون من مفردتين تغلب عليهما اللغة العامية، والتي يتكلم بها سكان الجزائر، فإذا جئنا إلى مفردة غبرة فهي اسم تعني مسحوق يقال تحوّل الجو إلى لون الغبار...، أما مفردة الفهامة اسم يدل على الإنسان الكثير الفهم وهي صيغة مبالغة على الإنسان الفاهم وعليه يحيل العنوان إلى معاني مضمرة تتطلب قراءة سيميولوجية معمّقة، وإن الدارس لهذا النص المسرحي

يدرك تماما أنه يحاول ان يربطه بشخصية جحا الذي وظف بطريقة ذكية واكتسب بعدا آخر غير الذي ألفيناه في القصص المعتادة وقد حافظت هذه الشخصية على سماتها وخصائصها، وعرفت بالطابع الساخر والتهكمي وقد سافرت واكتسبت شهرة كبيرة بين العرب من خلال نوادره ...

3.توظيف الحكاية الشعبية في المسرحية:

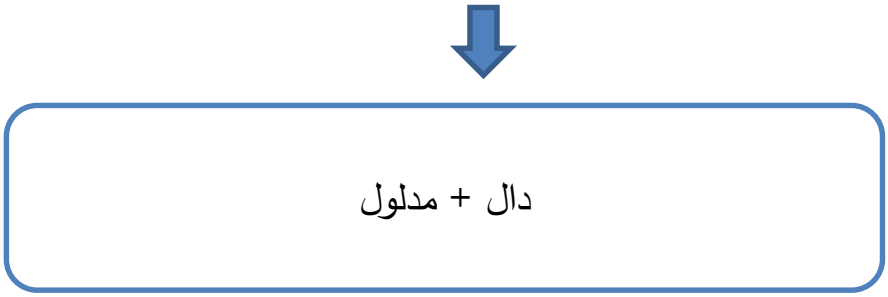
لجأ كاتب ياسين إلى الموروث الشعبي ليحدد الطابع العام لنصه المسرحي باعتباره جزء لا يتجزّأ من هوية الشعب الجزائري، ولقد برزت الحكاية الشعبية بقوة بإدماج شخصية سافرت عبر الزمن وأتت من بلاد أخرى؛ حيث يرى عبد الحميد بورايو أن الحكاية الشعبية هي أثر قصصي ينتقل مشافهة أساسا، يكون نثريا ويروي أحداثا خيالية، لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي، وتنسب عادة للبشر والحيوانات وكائنات خارقة وتهدف إلى التسلية والترفيه وتمرير الوقت والعبرة[ii] وورد ذلك في ماجاء به عبد الحميد بورايو: (عبد الحميد بورايو، 2007، صفحة185)، وإنه مفهوم يفرق بين الحكاية الشعبية والحكاية الخرافية، بحيث تستمد الحكاية الشعبية مادّتها من الواقع الاجتماعي والنفسي المعاش والذي تتداوله مجموعة وهي التي لا تخرج عن إطار السرد الذي تحكمه العناصر التالية: الشخصيات، أحداث ، زمان، ومكان)، والمسرحية هنا تعرضها جملة من الشخصيات وتدور أحداثها حول شخصية جحا ولكن باكتسابهما أبعادا ومعطيات جديدة غير التي ألفناها في كتب النوادر القديمة، أما الزمان فهو زمان عرض المسرحية في ركح المسرح.

1.3. تحليل شخصية "جحا" في المسرحية(قراءة سيميائية وفق النموذج العاملي لجوليان الجيريداس غريماس):

تستوجب القراءة السيميولوجية لشخصية جحا في المسرحية" غبرة الفهامة" la poudre d'intéligence الوقوف على مكوّنين رئيسيين من مكوبات العلامة وهما: **الدال والمدلول**، حيث اكتسبت شخصية جحا بعدا سيميولوجيا مغايرا لنمط السرد المعتاد فبعدما اكتسبت وعلى مر الزمان نمطا من السرد المبني بأسلوب ساخر وتهكمي، وظفت بطريقة تصبح فيها النادرة جزء من مخطط يسعى من خلاله إلى نقد سياسة الحكم، حيث ركز كل فصل من فصولها على عرض نكتة أو نادرة من نوادر جحا الطريفة، والذي عرف باسم" سحابة دخان" الذي يجري حوارا مع السلطان يحمل بين ثناياه مخططا يحاول أن يمره بطريقة خفية .

1 دال الشخصية:

يتحدد دال الشخصية باعتبارها علامة سيميائية singne sémiotique أو مجموعة من العلامات التي تتوزع داخل المتن السردي من خلال سمتها التي تختلف من كاتب لآخر ، ومن جنس أدبي إلى آخر حيث يقوم النص المسرحي بإنتاج مجموعة من العلامات والإماءات التي تتشابك فيما بينها وتقيم علاقات مختلفة، فيعتمدها المتلقي قبل قراءة النص قراءة سيميائية وفق مايحمله من مخزون ثقافي، اجتماعي وسياسي[iii] وهذا ما ألفيناه في مقال عزوز هني فوزية (عزوز هني فوزية، 2020، صفحة339).، حيث يعرف باتريس بافيس p. pavis سيمياء المسرح بأنها منهج ينصب على تحليل النص الدرامي أو العرض، ويهتم ببنائها الشكلي، وكذا التنظيم الداخلي للأنساق الدالة التي يتألفان منها[iv] (عزوز هني فوزية، 2020، صفحة339).، وبذلك تصبح الشخصية المسرحية نسقا دالا أو (علامة سيميائية) تحمل جملة من السمات والمعطيات التي تحدّد هويتها، والتي قد أشار إليها فليب هامون عندما اعتبر دال الشخصية مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها ب(سمته)[v]، كما جاء به فيليب هامون في كتابه(فليب هامون، 2013، صفحة8).



دلالة ايحائية = الدال (دلالة مباشرة) + المدلول (معنى المعنى)[vi] **جاء في كتاب محمد فليح الجبوري (** محمد فليح الجبوري، 2013، صفحة10)

تمثّل كل شخصية في العمل السردي(المسرحي) دلالة مباشرة تلعب دورا في توليد الدلالة الإيحائية أو معنى المعنى، المعنى العميق خاصة إذا اعتبرنا شخصية جحا باسم جديد سحابة دخان التي وُظفت في المسرحية محملة بمعطيات وأبعاد إيديولوجية حملتها من الكتب القديمة[vii](محمد فليح الجبوري، 2013، صفحة10).؛ حيث يقف التحليل السيميائي للخطاب السردي على اختلاف أجناسه وفق تصور الناقد الفرنسي جوليان الجيريداس غريماس وهو أحد أقطاب مدرسة باريس الفرنسية على مستويين :

2.3 المستوى السطحي:

يختص هذا المستوى بدراسة مختلف تحوّلات التي تتعرض إليها الشخصيات باعتبارها فواعل تساهم في توجيه وتسيير مسار الحكي، ويتم الاعتماد على المكون السردي الذي يضمن تتبّع هذه حالات الشخصيات وتحوّلاتها يليه المكون الخطابي والذي يتحكم في تسلسل الصور من أجل انجاز مسار صوري واستنباط المعنى[viii] كما ورد في كتاب جوزيف كورتيس: (جوزيف كورتيس، 2007، صفحة12.)

تسمح البنية السطحية بتقسيم المسرحية إلى جملة من البرامج السردية انطلاقا من برنامج الشخصية الرئيسية الذي يتكون بدوره من ستة عوامله هي:(**مرسل، ذات فاعلة، موضوع القيمة، المرسل إليه، مساعد ومعارض)**حيث تتظافر فيما بينها وتكوّن علاقات لتنسج بذلك نسيجا متتابعا يضمن سيرورة العمل المسرحي، ويتعرض كل فاعل لجملة من التحولات بداية من الافتقار الذي يدفعه إلى محاولة التخلص منه وإنجاز مهمته، وعليه يمكن تقسيم البرنامج السردي إلى ثلاث مراحل يمر بها الفاعل لينجز مهمته هي:

- **المرحلة التأهيلية:** يوعز فيها المرسل ويضعه تحت الاختبار من أجل دفعه إلى انجاز موضوع القيمة.
- **المرحلة الحاسمة:** فيها تقوم الذات الفاعلة بإنجاز موضوع قيمتها.
- **المرحلة التمجيدية:** بعد انجاز المهّة ينال البطل جزاءه سواء بالإيجاب أو السلب، ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة السردية التالية:

3 مرحلة التمجيدية

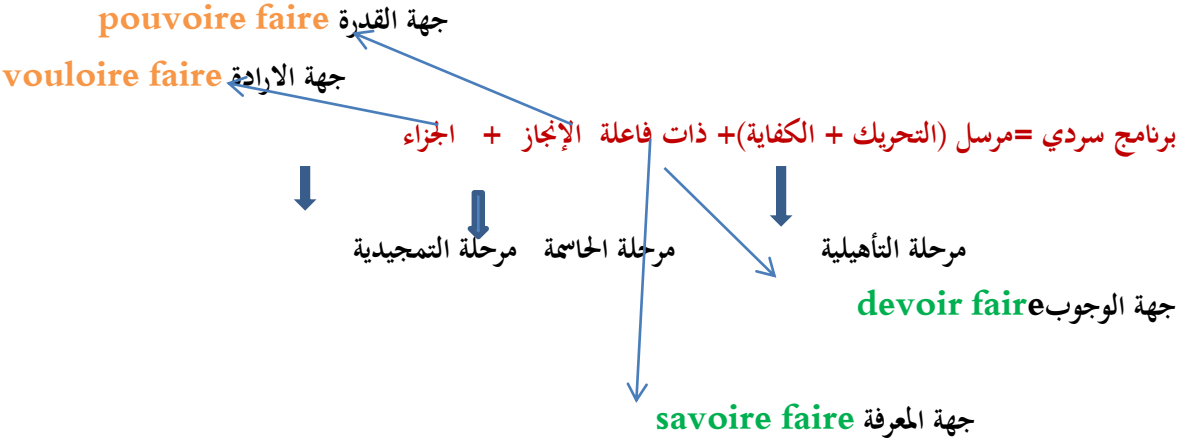
مرسل ← موضوع قيمة ← مرسل إليه

الوجوب والمعرفة 1مرحلة التأهيلية 2مرحلة الحاسمة

مساعد ذات فاعلة معارض

قدرة وإرادة

يحكم البرنامج السردي منطق يسمى بالمنطق الجيهي وهو جملة الأفعال والحركات التي توجه مسار البرنامج السردي ويمكن أن نوضحها كمايلي:



المنطق الجيهي (الأفعال والحركات التي توجه البرنامج السردي)، (جوزيف كورتيس، 2007، صفحة12)

وتحكم البرنامج السردي ثلاث علاقات هي:

1-علاقة تواصل: تكون بين **المرسل والمرسل إليه**؛ بحيث يحاول ان يتواصل المرسل مع المرسل إليه فيعيّن ذاتا فاعلة تقوم بالمهمّة.

2-علاقة الرغبة: تكون بين **الذات الفاعلة وموضوع القيمة** حيث ترغب في انجاز مهمتها وتجاوز الفقد.

3-**علاقة صراع**: تكون دائما بين **المساعد** الذي يحاول تقديم يد العون للذات الفاعلة لتتصل بموضوع قيمتها و**المعارض** الذي يحاول عرقلتها لتنفصل عن موضوع قيمتها.

-إذا تحقق البرنامج السردي تصل الذات الفاعلة بموضوع القيمة وفقا للمعادلة التالية:

ذات فاعلة∧ موضوع قيمة ⟵ حالة الوصل

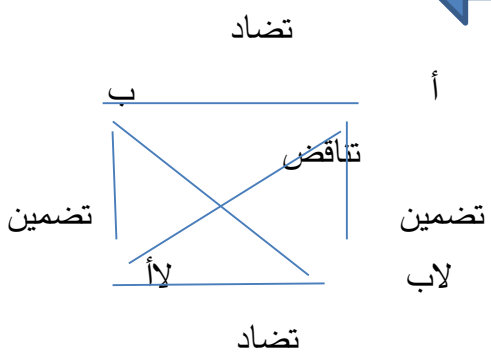
إذا لم يتحقق البرنامج السردي تنفصل الذات الفاعلة عن موضوع قيمتها وفقا للمعادلة التالية:

ذات فاعلة∨ موضوع القيمة ⟵ حالة الفصل

3.3المستوى العميق: في هذه المرحلة نقوم برصد العلاقات التي تنظم قيم المعنى حسب العلاقات التي تقيمها، منها ننتقل إلى دراسة المكون الدلالي والمكون المنطقي عبر تجسيد منطقي يسمى بالمربع السيميائي[ix] و هذا ما فصله جوزيف كورتيس في كتابه:((جوزيف كورتيس، 2007، ص12)، لتمفصل مقولة دلالية باعتبارها صياغة منطقية قائمة على نمذجة العلاقات الأولية للدلالة القاعدية التي تتلخص في مقولات التناقض والتقابل التضاد والتلازم أو التضمين ويمكن ان نوضح ذلك فيمايلي:

- **يمثل المربع السيميائي نمذجة التي اقترحها جوليان الجيرياس غريماس ويجمع بين ثلاث علاقات متقابلة:**

علاقات التضاد، التضمين، التناقض.



(جوزيف كورتيس، 2007، ص12)

4.تحوّلات الفاعل في المسرحية:

1.4دال الشخصية:

تمثل شخصية سحابة دخان(**شخصية جحا**)باعتبارها فاعلا محوريا يمثل الشعب المغلوب على أمره؛حيث حاول بشتى الطرق التخلص من استبداد السلطان عن طريق الحيلة، هنا ترك الكاتب مساحة للمتلقي ليتعرف على سمات الشخصية الجديدة الذي تجردت من لباس الحكي القديم واندمجت مع الواقع الجزائري الذي يعاني من ويلات الاستعمار، فيقترح النص المسرحي ويضع بين أيدي القراء مساحات شاسعة لامكانيات لا حدود لها ورؤى لا تسمح بمحاصرة المعنى وفق مستوى واحد بل تمنحه فرصا لتلاقح الخطابات، الصور والأيقونات ومختلف الأفعال والحركات التي تقوم بها الشخصيات على خشبة المسرح[x] (عزوز هني فوزية، 2020، صفحة339.) ، وعليه يدفع الفقر والعوز زوجة البطل الرئيسي في المسرحية لايجاد حل ونيل الحرية هذا ماحملته فصول المسرحية وأهم مشاهدها ففي حوار لسحابة دخان مع زوجته تظهر حريصة وفطنة حيث تقول:

زوجة: نوض راهي الستة نوض

زوجة: نوض قتلي نوضيني على الستة ! أيا نوض

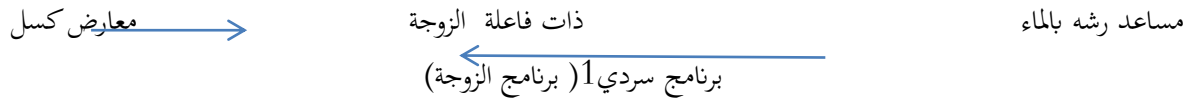
زوجة: هذا الوقت باه تروح تحوس على الخدمة

أبا نوض راك تشوف بعينيك

الدار راهي خاوية ما بقالناش حتى شوية ملح[xi] ، كما ورد في المسرحية: (كاتب ياسين، 1967، مسرحية مسحوق الذكاء – 1967،)

يعرض المشهد حوارا دار بين سحابة دخان وزوجته حيث تدفعه للبحث عن وظيفة وذلك وفقا للبرنامج السردي:

مرسل		موضوع قيمة	مرسل إليه
الفقر والعوز	1المرحلة التأهيلية	2مرحلة الإنجاز	البحث عن عمل
	ايقاذ سحابة دخان		مرحلة الجزاء



يعرض البرنامج السردي1: مسارا سرديا محكوما بثلاث مراحل توجهها مجموعة من مجموعة من الأفعال والتي تتوزع منطقيا عبر ثلاثة مراحل، ففي **المرحلة الأولى** التأهيلية تشعر الذات الفاعلة والمتمثلة في الزوجة بالفقد والذي كان من جراء الفقر والعوز ليتحول بدوره إلى مرسل معنوي يقوم بايعازها لتنفيذ موضوع قيمتها وهو ايقاذ زوجها سحابة دخان للبحث عن عمل تتمكن من خلالها من تجاوز الفقد ومع وجود مساعد قوي إصرار الزوجة ومعارض؛ ضعيف كسل الزوج يتحقق البرنامج السردي وفقا للمعادلة التالية: برنامج سردي= ذات فاعلة ٨ موضوع قيمة

ب س= الزوجة٨ ايقاذ سحابة دخان

وظف كاتب ياسين حكاية " الحمار الذهبي"لأبوليوس وذلك من خلال تفكير سحابة دخان في حيلة ليتخلص من السلطان المستبد فلم يجد غير تقديم حماره وادعاءه بأن فضلاته ذهب، وهي بوادر لظهور برنامج سردي ثاني بطله سحابة دخان أو جحا:

حيث يقول في إحدى المقاطع: **حجا: أيها السلطان رد لي حقي...**

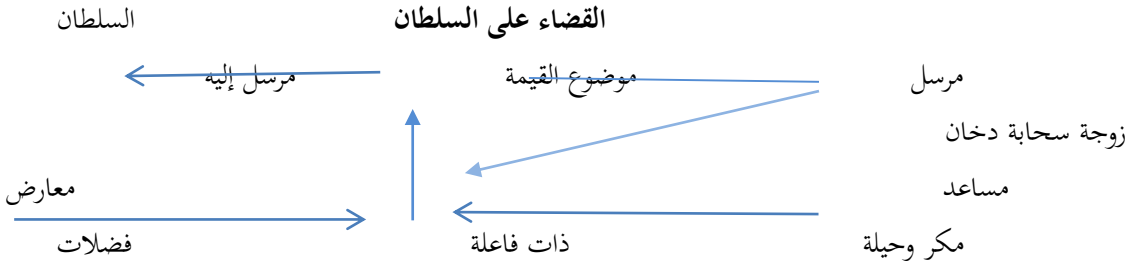
بلا مايفكرو، بلي يوخذوني، كي يوخذوني...

غاديين يوخذوك

ويلا ما يخمو في كل السعادة لي كان لحما المبارك غادي يجلبها للمملكة

هاذ البلايسة... باش يخدمو الذهب في السر[xii](كاتب ياسين، 1967)

يعرض المقطع حوارا بين سحابة دخان والسلطان حيث فكّر هذا الأخير في حيلة يمررها للسلطان تجعله يقضي عليه، فبعدها دخل مجلسه وعرض حماره مدّعيا أن فضلاته ذهب، ولكن الحمار ملأ المكان فضلات وانكشفت خدعة سحابة دخان وعليه يمكن توضيح ذلك بالخطاطة التالية:



سحابة دخان

برنامج سردي2(برنامج سحابة دخان)

توعز الزوجة زوجها سحابة دخان باعتبارها مرسلا ماديا قويا إلى مهمة مفادها البحث عن عمل، ولكن الذات الفاعلة تعي بأن ذلك لا يتحقق إلا بالقضاء على السلطان، فبوجود مساعد ضعيف حيلة ضعيفة ومعارض قوي فضلات الحمار لم تنطلي الحيلة على السلطان وأدرك بأن سحابة دخان يكذب وأن حماره لاينتج ذهبا، وهكذا تنفصل الذات الفاعلة عن موضوع قيمتها ولا يتحقق البرنامج السردي وفقا للمعادلة التالية:

برنامج سردي= سحابة دخان٧القضاء على السلطان ونيل الحرية

بعد فشل حيلة سحابة دخان وهي تقديم الحمار للسلطان فكر في حيلة أخرى، فقام بتقديم غبرة سحرية سمّاها" مسحوق الذكاء أو غبرة الفهامة، فاستبدل الأداة (**الحمار الذي ينتج ذهبا**) بحشيش مخذر يعرضه على أنه مسحوق يزيد في الذكاء ويظهر ذلك في المقطع التالي:

السلطان: دائما هذا المجنون

الشرطي: كان ملايم الناس في الساحة العمومية(الميدان) راه يقول عندو وحد الغبرة

السلطان: غبرة سحرية[xiii] (كاتب ياسين، 1967)

سحابة دخان: لازم نصارحك بلي هذي الصيغة لي وضعتها ما تليقش بالسلطان، إذا بغيت تستفاد من الاكتشاف نتاعي لابد لي نراجعها آخذ بعيني الاعتبار سمو مقامكم سيدي السلطان.

يعرض المقطع حوارا بين السلطان وحارسه وسحابة دخان، حيث عرض عليه غبرة سحرية ادّعى أنها تضاعف الذكاء، ولكنه رفض أن يعطيه إياها إلا بعد تعديلها لتتلاءم مع مقامه كسلطان واشترط أن يتقاضى أجرا شهريا مقابل براءة الاختراع، ومع سير الأحداث ينجح سحابة دخان في تخذير السلطان وجنوده والتحكم في عقولهم بالحكمة والدهاء ويمكن توضيح ذلك بالترسيمة التالية:

توعز الزوجة زوجها سحابة دخان باعتبارها مرسلا ماديا قويا إلى مهمة مفادها البحث عن عمل ولكن الذات الفاعلة تعي بأن ذلك لا يتحقق إلا بالقضاء على السلطان، فبوجود مساعد ضعيف حيلة ضعيفة، ومعارض قوي فضلات الحمار لم تنطلي الحيلة على السلطان وأدرك بأن سحابة دخان يكذب وأن حماره لاينتج ذهبا، وهكذا تنفصل الذات الفاعلة عن موضوع قيمتها ولا يتحقق البرنامج السردي

برنامج سردي= سحابة دخان٧القضاء على السلطان ونيل الحرية

بعد فشل حيلة سحابة دخان وهي تقديم الحمار للسلطان فكر في حيلة أخرى فقام تقديم غبرة سحرية سمّاها" مسحوق الذكاء أو غبرة الفهامة، فاستبدل الأداة (الحمار الذي ينتج ذهبا) بحشيش مخذر يعرضه على أنه مسحوق يزيد في الذكاء ويظهر ذلك في المقطع التالي:

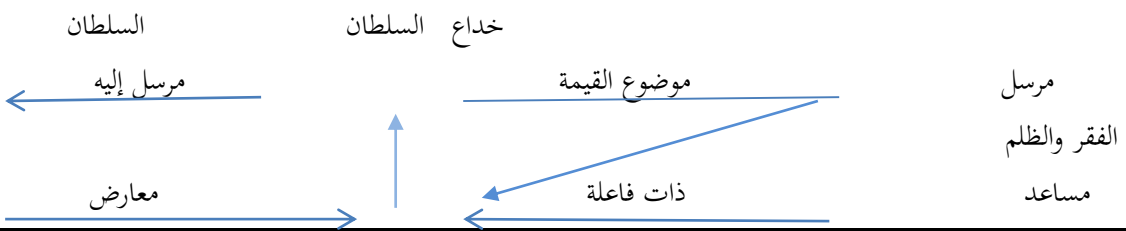
السلطان: دائما هذا المجنون

الشرطي: كان ملايم الناس في الساحة العمومية(الميدان) راه يقول عندو وحد الغبرة

السلطان: غبرة سحرية[xiv] (كاتب ياسين، 1967)

سحابة دخان: لازم نصارحك بلي هذي الصيغة لي وضعتهاما تليقش بالسلطان، إذا بغيت تستفاد من الاكتشاف نتاعي لابد لي نراجعها آخذ بعيني الاعتبار سمو مقامكم سيدي السلطان.

يعرض المقطع حوارا بين السلطان وحارسه وسحابة دخان، حيث عرض عليه غبرة سحرية ادّعى أنها تضاعف الذكاء، ولكنه رفض ان يعطيه إياها إلا بعد تعديلها لتتلاءم مع مقامه كسلطان واشترط أن يتقاضى أجرا شهريا مقابل براءة الاختراع، ومع سير الأحداث ينجح سحابة دخان في تخذير السلطان وجنوده والتحكم في عقولهم بالحكمة والدهاء ويمكن توضيح ذلك بالترسيمة التالية:



مسحوق الذكاء سحابة دخان

برنامج سردي 3(سحابة دخان)

يوعز المرسل المعنوي الفقر وظلم السلطان ذات الفاعلة سحابة دخان لتنفيذ موضوع قيمة، والمتمثل في خداع السلطان والظفر بالمال، وبوجود مساعد قوي مسحوق الذكاء بالإضافة إلى دهاء وحنكة سحابة دخان وغياب المعارض تحقق البرنامج السردي واتصلت الذات الفاعلة بموضوع قيمتها من خلال النجاح في تحذير السلطان وحاشيته التحكم في عقولهم ونيل أجرة شهرية كجزاء لبراءة اختراعه الكاذب.

برنامج سردي= سحابة دخان٨ تحذير السلطان

2.4-مدلول الشخصية

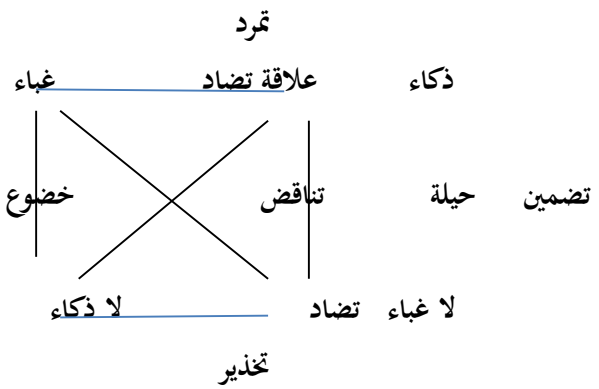
إن تغير المعايير والايديولوجيات في جزائر مابعد الاستقلال ولّد نمطا من الحياة تعتمد على رؤية فلسفية عميقة مطعّمة بين الفينة والأخرى بقضايا ثورية تأثر بشكل أو بآخر على مسار أحداث العمل المسرحي، هي أحداث استقاها من واقع الجزائر السياسي بحلوه ومرّه فإذا كان المتخيل مستودعا خصبا لتخزين الصور والمدلولات التخييلية التي تجمعه علاقة تشبه علاقة الدال بالمدلول، فإن متخيل كاتب ياسين مستودع جعله يستعير من التراث شخصية عرفت بمواقفها الطريفة وأكسبها اسما وحلة جديدة وعرضها على المشاهد بمعطيات جديدة لا لشيء غير تبني فكرة النقد الساخر لسياسة الحكم، حيث يرى ادريس قرورة أن كاتب ياسين استطاع في مسرحيته مسحوق الذكاء أن يصنع فكرا ناقدا للمجتمع من خلال شخصية سحابة دخان[xv] كما جاء في مقال إدريس قرورة: (إدريس قرورة، 2002، صفحة61)

، حيث تنتمي المسرحية على النقد الهجائي استطاع أن يرتحل بشخصية جحا من كتب التراث القديمة ليعتلي ركح المسرح ويعالج موضوعا جديدا فظهر ساخطا منتقدا لسياسة الحكم، ليتلخص واقع جزائر ما بعد الاستقلال من خلال ترميز وتشفير للشخصية المحورية من خلال استخدام القول السائر والنادرة والأمثال الشعبية والنكت التي كانت تزيّن نهاية كل فصل من فصولها خاصة ما ظهر في حواره مع السلطان، فقد اكتسب جحا شخصية الفيلسوف الذي تفاعل إيجابيا مع عادات وتقاليد الشعب الجزائري، حيث اعتنى الكاتب المسرحي بهذه الشخصية وحاول أن يرسم بنود صفاتها وسماتها المعنوية والفكرية، حيث تكاثفت الأحداث وتوالت لتبني الحبكة العامة التي تدور في خضمها المسرحية، وتتأزم الأحداث عندما يكتشف السلطان بأن الحمار الذي أهداه له سحابه دخان لا ينتج ذهبا و]يأمر بعقابه.

بعد تحليل شخصية سحابة دخان من خلال تحوّلاتها عبر المستوى الأول وذلك بدراسة الملفوظ السردي، وتوزعه عبر مسار الحكي يظهر مباشرة مستوى أعمق يخفي وراءه معاني مضمرة ؛حيث يرى غريماس أن المعنى في أي جنس سردي يقوم على أساس اختلافي وأن تحديده لا يتم إلا بمقابلته بضده وفقا لعلاقة ثنائية متقابلة فتنتظم العلاقات مثنى مثنى مكونة ما سمّاه بالمربع السيميائي وهو أول نموذج سيميائي حقيقي يعتبر تقنية من التقنيات التحليلية التي تسعى إلى إظهار التقابلات ونقاط التقاطع بين النصوص[xvi] كما جاء في كتاب محمد فليح الجبوري:(محمد فليح الجبوري، 2013، صفحة 78/77).

تبرز في المسرحية صراعات من طبيعة خاصة، تظهر فيها الشخصية الأولى فقيرة وذكية تستخدم الحيلة والذكاء والعلم والمعرفة من أجل العيش فتمتزج بذلك سذاجة المواقف بحلاوة الكلم، إنه تمرّد على الرقابة الاستعمارية ، وعلى كلّ الظواهر السلبية باستخدام النقد الساخر والكلمات الفضة لخدش ضمير المتلقي وهزه بعنف وإخراجه من الركود الفكري والجمود المفروض [xvii]، كما ورد في مقال بوعناني سمير:(بوعناني سمير، 2014، صفحة50).

يدور محور السرد في هذا المستوى المتقدم في فلك ثنائية ضدية: (**الذكاء / الغباء**)، فكل طرف يمثل مسارا صوريا ونظاما قائما بذاته، حيث يتناوب النظامان في مجرى التطور الزمني و الحكائي على صعيد العاملين الرئيسيين المشكلين لمحور الصراع، وكلما استطعنا التحكم في هذين النظامين نستطيع معرفة نقاط القوة والضعف لكلا العاملين، حيث تشكل كل متوالية جملة من الصور توزعت عبر فصول المسرحية لتصب في التيمة الرئيسة التي تصاغ منطقيا عبر نمذجة تحليلية تجمعها ثلاثة علاقات(**التضاد والتناقض والتضمين**)، وعليه يمثل البطل سحابة دخان فاعلا محوريا وجزء من المربع السيميائي ينطلق في رحلة ليتجاوز الفقر والظروف المعيشية المزرية(فقر، عوز، ظلم واستبداد..) ليتواجه مع فاعل ثاني السلطان الذي يمارس كل أنواع الظلم والاستبداد التجبر...، وعليه يتحرك البطل أفقيا منطلقا من ذكاءه ليصل إلى مبتغاه ويسيطر على عقل السلطان الغبي وينال منه بتخذيره. ويمكن أن نمثل ذلك بالنمذجة التالية:



1.2.4-النموذج العاملي ودلالة المربع السيميائي(شرح وتفسير):

وفي قراءة سيميائية فاحصة يمكن تقسيم المربع إلى ثلاث علاقات تتولّد عبر تقابل أزواج الثنائيات الضدية التالية: **علاقات التضاد، علاقات التضمين، وعلاقات التناقض**، حيث يمثّل المربع السيميائي حياة بطل المسرحية" سحابة دخان"، الذي شغّل ذكاءه واستغل غباء السلطان ليخدعه ويمرّر حيلته عليه بتخذيره.

يرمز المربّع السيميائي إلى عاملين مهمّين ساعدا البطل على تحقيق مهمّته " القضاء على السلطان" ، حيث تنطلق إحداها من لحظة الفقد الذي يتمثّل في الفقر والعوز والاستبداد من طرف المستعمر الغاشم.

تحرّك البطل أفقيا منطلقا من استعمال ذكاءه الذي جعله يفكّر في حيلة توصله إلى قصر السلطان ليحصل على عمل، فلم يجد غير حيلة الحشيش المخدّر ومع غباء السلطان يخضع لسحابة دخان وتنطلي عليه الحيلة وذلك بتخذيره مع حاشيته. وعليه يمكن أن نستنتج العلاقات التالية:

1- علاقات التضاد: (ذكاء/ غباء) و(لا غباء/ لا ذكاء):

-بين الذكاء والغباء يسعى بطل المسرحية " سحابة دخان" لعرض حيلته على السلطان، وعليه يعلن تمرّده بشكل صريح على نظام الحكم الجائر.

-بين لاغباء ولا ذكاء يصبح السلطان خاضعا لأوامر البطل حيث يظهر مخدرا في حالة ذهول وخمول ويأمر بصرف مكافأة تقدّم بشكل شهري لسحابة دخان.

2- علاقات التضمين: (ذكاء/ لاغباء) و(غباء / لاذكاء):

-تمثل ثنائية ذكاء / غباء قدرة البطل ومدى ذكاءه الذي جعله يبتدع حيلة الحشيش المخدّر.

- تمثل ثنائية غباء/ لا ذكاء ضعف السلطان ومدى غباءه وعدم قدرته على تسيير أمور الحكم .

3- علاقات التناقض: (ذكاء/ لا ذكاء) و(غباء/ لاغباء):

تمثل كل هذه الثنائيات الأطراف التي لا تملك قرارا و تتبع الطرف الغالب فيكون موقفها مذبذبا وغير واضح فهي لا تمتلك ذكاء واضحا، ولا غباء واضحا وقد يمثل فئة من الشعب تسمّى الخونة و بالعامية الحركة.

"

خاتمة:

وفي نهاية هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن ايجازها فيما يلي:

-صور كاتب ياسين واقع الجزائر ابان الاستعمار بطريقة ذكية لجأ فيها إلى النقد الساخر.

-وظف التراث الشعبي من خلال استدعاء لشخصية جحا وإلباسها ثوب جديدا ثوب المجاهد الفطين الذي يستخدم المعرفة والذكاء، إنها مغامرة فنية جمالية استطاعت أن تضع المشاهد أو متلقي المسرحية في جو من القلق والتساؤل عن ماهية الشخصية الموظفة التي اكتسبت معطيات جديدة من خلال:

-النقد الساخر لسياسة الحكم الفاسدة.

- تمرّد على السلطان بطرق ذكية(الحيلة والطابع الساخر).

-ألبست شخصية جحا قناع الفكر والفلسفة ليواجه الآخر، وعليه أراد الكاتب أن يبيّن للقارئ بأن التسلح بالعلم والمعرفة هو سبيل النجاح للقضاء عن الجهل، وأن فرنسا ليست سوى كيان ضعيف يمكن التمرد عليه ونيل الحرية هكذا استطاع كاتب ياسين أن يصل إلى جوهر الآخر المتسلط ، وأن يظهره على حقيقتة التي خاف منها الشعب الجزائري الذي عاش في الأمية والفقر والجوع فالكاتب مؤمن بأن العلم وحده هو الذي يفك الحصار على شعب أنهكته الخرافات والبدع وغرق في بحر التفاهات، فسحابة دخان هو مثال ورمز لشعب كافح وناضل بقلمه وكل وسائله لينال حريته من فرنسا الظالمة.

المصادر والمراجع:

1- إدريس قرورة، تجربة كاتب ياسين المسرحية، مجلة الثقافة شهرية، ع 105، عمان، 2002.

2-بوعناني سمير، الشخصية المستجدة لشخصية جحا في مسرحية غبرة الفهامة لكاتب ياسين، مجلة النص، الجزائر، يناير، 2014.

3-جميل حمداوي، المسرح الجزائري(نشأته وتطوره)، دار الريف للطبع والنشر، المغرب، ط1، 2019.

4-جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية: تر: جمال حضري، الدار العربية للعلوم/ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

5-محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013.

6-عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2007.

7-عزوز هني فوزية، سيميائية الخطاب المسرحي قراءة في مسرحية" حمق سليم" لعبد القادر علولة، مجلة النص، العدد2، المجلد 16، سبتمبر 2020.

8-فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد: تقديم: عبد الفتاح كليطو، دار الحوار، سوريا، ط1، 2013.

قائمة المصادر والمراجع مرومنة:

1-Idrīs Qarūrah, tajribat Kātib Yāsīn al-masraḥīyah, Majallat al-Thaqāfah Shahrīyat, ‘A 105, ‘Ammān, 2002.
2-Bw‘nāny Samīr, al-shakhṣīyah al-mustajaddah li-shakhṣīyat Juḥā fī masraḥīyah ghbrh al-fahhāmah lkātb Yāsīn, Majallat al-naṣṣ, al-Jazā’ir, Yanāyir, 2014.
3-Jmyl Ḥamdāwī, al-masraḥ al-Jazā’irī (nash’atuhu wa-taṭawwuruh), Dār al-rīf lil-Ṭab‘ wa-al-Nashr, al-Maghrib, Ṭ1, 2019.
4-Jwzyf kwrtys, madkhal ilá alsymyā’yh al-sardīyah wālkhṭābyh : tara : Jamāl Ḥaḍarī, al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm / Manshūrāt al-Ikhtilāf, al-Jazā’ir, Ṭ1, 2007.
5-Mḥmd Fulayḥ al-Jubūrī, al-Ittijāh al-sīmiyā’ī fī Naqd al-sard al-‘Arabī al-ḥadīth, Dār al-Amān, al-Rabāṭ, Ṭ1, 2013.
6-‘Bd al-Ḥamīd Būrāyū, al-adab al-sha‘bī al-Jazā’irī, Dār al-Qaṣabah lil-Nashr, al-Jazā’ir, Ṭ1, 2007.
7-‘Zwz hny Fawzīyah, sīmiyā’īyah al-khiṭāb al-masraḥī qirā’ah fī masraḥīyah "ḥmq Salīm" li-‘Abd al-Qādir ‘Allūlah, Majallat al-naṣṣ, al‘dd2, al-mujallad 16, Sibtambir 2020.
8-Flyb hāmwn, sīmiyūlūjīyah al-shakhṣīyāt al-riwā’īyah, tara : Sa‘īd ibn krād : taqdīm : ‘Abd al-Fattāḥ Kilīṭū, Dār al-Ḥiwār, Sūriyā, Ṭ1, 2013.